ألف حكاية وحكاية (١٠٦)

النحل يمسك باللص

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشاروني



رسوم

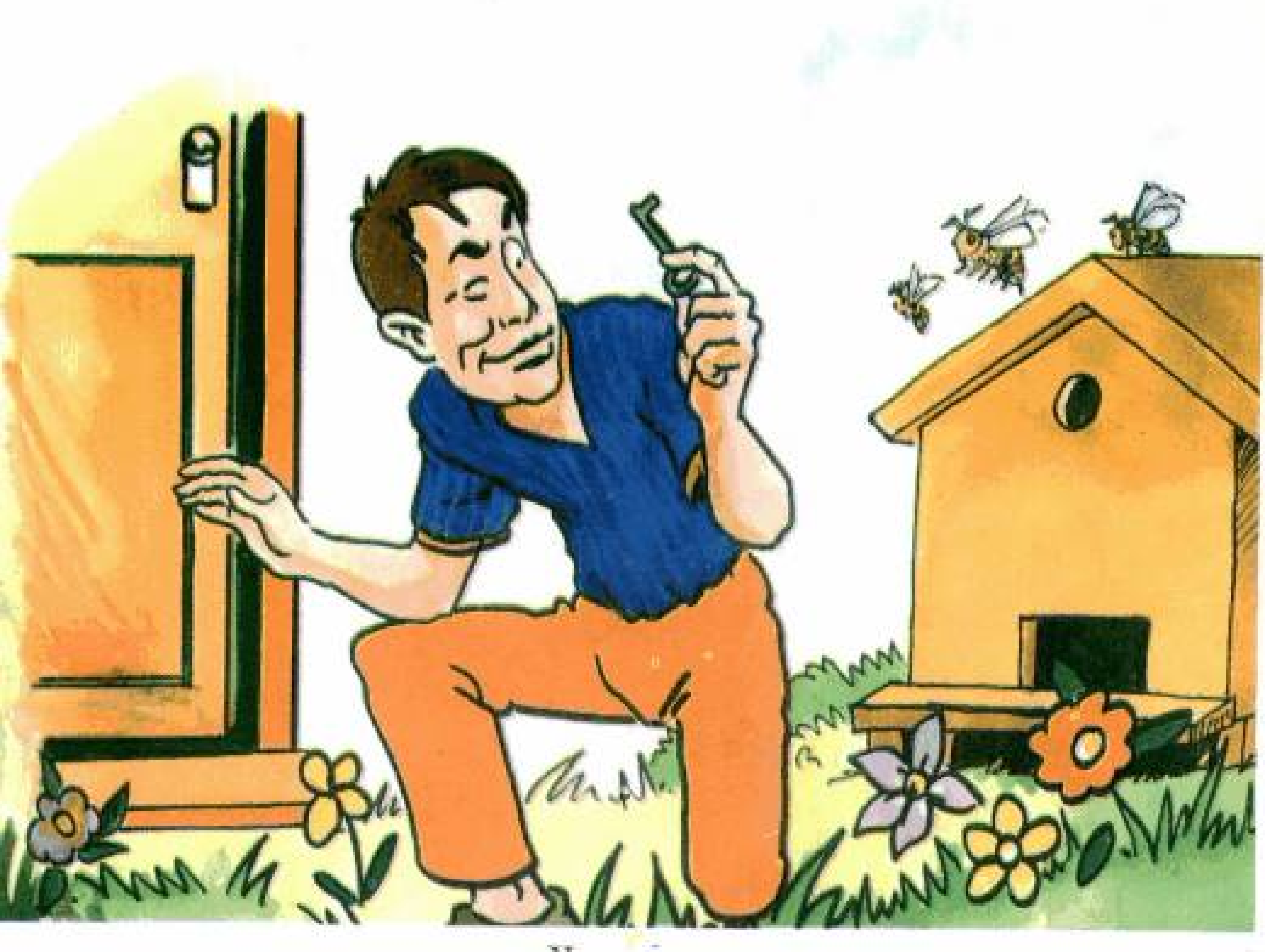
عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة
٥٩٠٨٩٢٠٥

النحل يمسك باللص

فى قريةٍ من قُرى هولندا ، اعتادَ أحدُ المزارِعينَ ، كلما خرجَ من بيتِهِ ، أن يُخبِّئَ مفتاحَ البيتِ فى خليةِ النحلِ الموجودةِ فى حديقةِ دارِه ، لاعتقادِهِ أن معظمَ الناسِ لن تأتِيَهم الجرأةُ للاقترابِ من خليةِ النحلِ .

لكنَّ شابًّا سيِّئَ الخُلُقِ شاهدَهُ وهو يضعُ المفتاحَ فى خليةِ النحلِ ، فانتظرَهُ ذاتَ يومٍ حتّى أغلقَ بابَ الدارِ ، وخبَّأ المفتاحَ فى خليةِ النحلِ كعادتِهِ ، وانصرفَ إلى السوقِ .



وما إن ابتعدَ المُزارِعُ عن دارِهِ ، حتى تَسلَّلَ ذلك الشابُ إلى خليةِ النحلِ ، وبحثَ عن المفتاحِ حتّى وجدَهُ ، ففتحَ بابَ بيتِ المزارعِ وسرقَ ما عثرَ عليه من نقودٍ وأجهزةٍ وهربَ . وعندَ عودةِ المُزارِعِ ، اكتشفَ السرقةَ ، فأخبرَ الشرطةَ بكلِّ ما حدثَ .

وبعدَ ساعاتٍ قليلةٍ ألقَى رجالُ الشرطةِ القبضَ على رجلٍ كانَ في طريقِهِ إلى القريةِ المجاورةِ .. فقد لاحظَ أحدُ رجالِ الشرطةِ أن أنفَ الرجلِ قد تورَّمَ بشكلٍ ملحوظٍ ، بحيثُ أصبحَ ضعفَ حجمِهِ الطبيعِيِّ ، كما لاحظَ ورمًا في شفتِهِ ، فأدركَ رجلُ الشرطةِ أن هذا الرجلَ قد تعرَّضَ للسعاتِ النحلِ ، فألقَى القبضَ عليه .

واعترفَ الرجلُ بجريمتِهِ ، و حُكِمَ عليه بالسجنِ .



يكفي أن أراه يعيش

سافَرَتِ امرأتانِ ، ومعَ كلٍّ منهما ابنُها الطفلُ الرضيعُ . وأثناءَ الطريقِ ، هجمَ عليهما ذئبٌ ، اختطفَ أحدَ الطفليْنِ . وفزعَتِ المرأتانِ ، وانطلقَتا في الصراخِ والبكاءِ ، وكلٌّ منهما تحاولُ أن تحتضنَ الطفلَ الباقِيَ ، وتقولُ إنه ابنُها .

واشتدَّ الخلافُ بين المرأتَيْنِ ، فذهبتا إلى النبِيِّ سليمان عليه السلامُ ، وقصَّتا عليه القصةَ ، فنادَى الجلاَّدَ ، وقالَ له : " أيُّها السيَّافُ .. شُقَّ هذا الولدَ قسمَيْنِ ، حتى نُعطِيَ لكلٍّ أمٍّ نصفًا ."

عندئذٍ صاحَتْ أصغرُ المرأتَيْنِ : " لا تفعلْ .. يكفي أن أراهُ يعيشُ ولو بَيْنَ ذراعي امرأةٍ أخرى ."

قالَ لها سليمان : " إذن فهو ابنُكِ ."

وأعطاها الطفلَ .





ممنوع الدخول وحدك

اعتادَ رجلٌ أن يقولَ لنفسِهِ : " لكـى أعيشَ فـى سلامٍ ، لابدَّ أن أتباعدَ عن كلِّ الناسِ . وما دمْتُ لا أسـبِّبُ الأذى لإنسانٍ ، فلـن يؤذِيَنِى أحدٌ . "

وذاتَ يومٍ ، حلمَ الرجلُ أنه يقفُ أمامَ مدينةٍ عظيمةٍ جميلةٍ ، مكتوبٍ على بابِها " مدينة الخير " . وقرعَ البابَ ، فسمعَ صوتًا من الداخلِ يقولُ : " مَنِ الطارقُ ؟ "

أجابَ : " أنا الذى لم يؤذِ أحدًا فى حياتِهِ . "



ومن جديدٍ سمعَ مَنْ يسألُهُ : " وهل معَكَ أحدٌ ؟ "

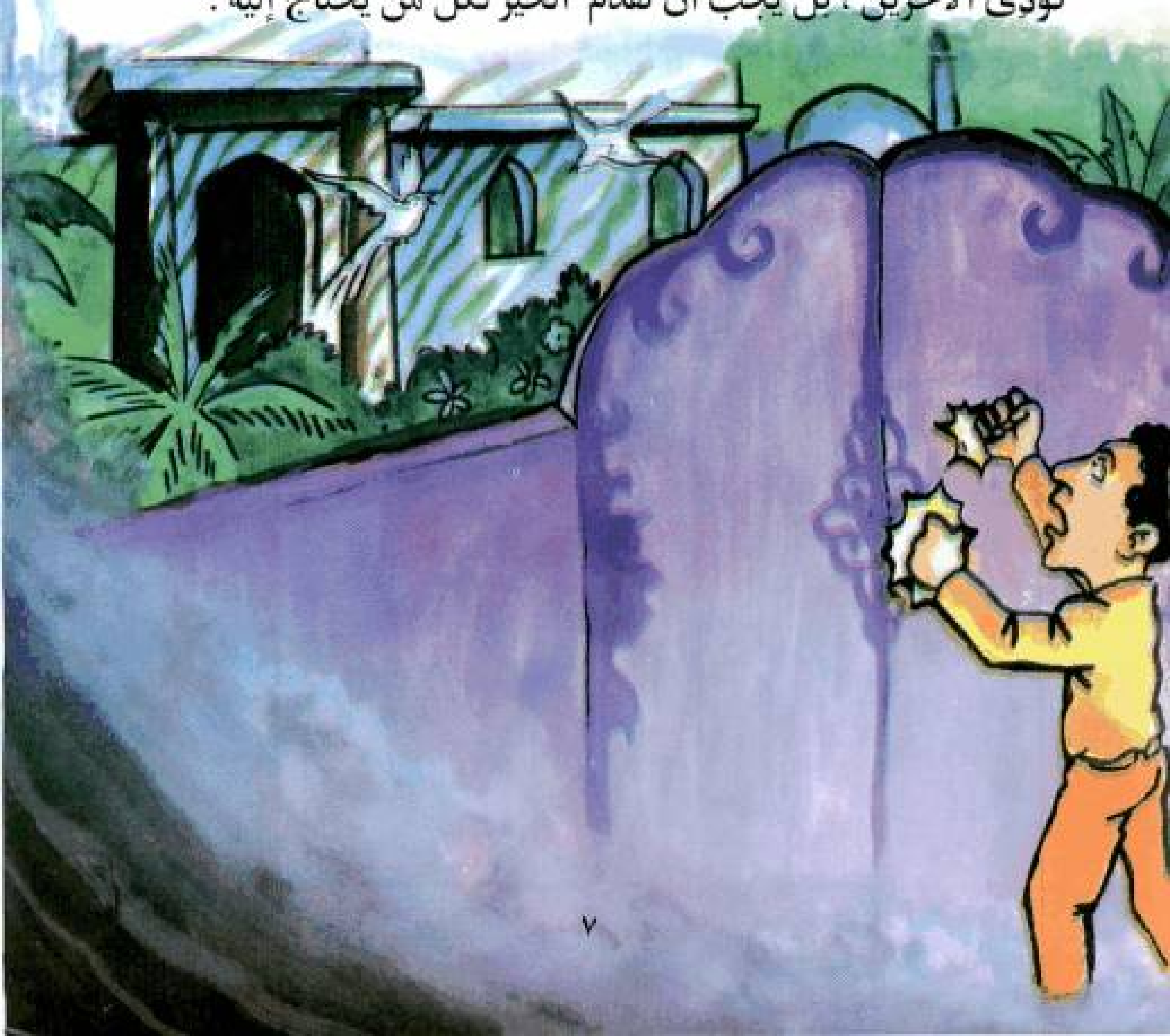
أجابَ : " لا .. لقد جئْتُ وحدى . "

وفى صوتٍ حازمٍ ، سمعَ مَنْ يقولُ : " الأوامرُ هنا تمنعُنا من قبولِ أىِّ شخصٍ يأتى وحدَهُ . "

وانصرفَ الرجلُ حزينًا كئيبًا ، وقد خابَتْ آمالُهُ .

وعندَما استيقظَ ، ظلَّ يفكِّرُ طويلاً فى ذلك الحلمِ الغريبِ !!

وأخيرًا قرَّرَ أن يُغيِّرَ أسلوبَ حياتِهِ ، فلا يكفى أن تحرصَ على ألا تؤذِىَ الآخرينَ ، بل يجبُ أن تُقدِّمَ الخيرَ لكلِّ مَنْ يحتاجُ إليه .





عاشت لتثمر

قالَتْ شجرةُ الزيتونِ لشجرةِ التينِ في كبرياءَ ، وهي تتعالَى عليها :

" إن أوراقي تظلُّ خضراءَ دائمًا على مدارِ السنةِ . أما أنتِ

فعندما يأتي فصلُ الخريفِ ، تسقطُ أوراقُكِ ، وتظلّينَ عاريةً حتى الربيعِ ."

وسرعانَ ما نزلَ الثلجُ غزيرًا ، واستقرَّ بثقلِهِ على أوراقِ شجرةِ الزيتونِ ، فانحنَتْ ثم تكسَّرَتْ .

أما شجرةُ التينِ ، فقد سقطَ عليها الثلجُ ، لكنه انحدرَ دونَ عائقٍ إلى الأرضِ من بينِ أغصانِها العاريةِ ، فلم يسبِّبْ لها ضررًا ، وعاشَتْ لتُثمرَ مراتٍ ومراتٍ .



الدراهم وعلاج العيون

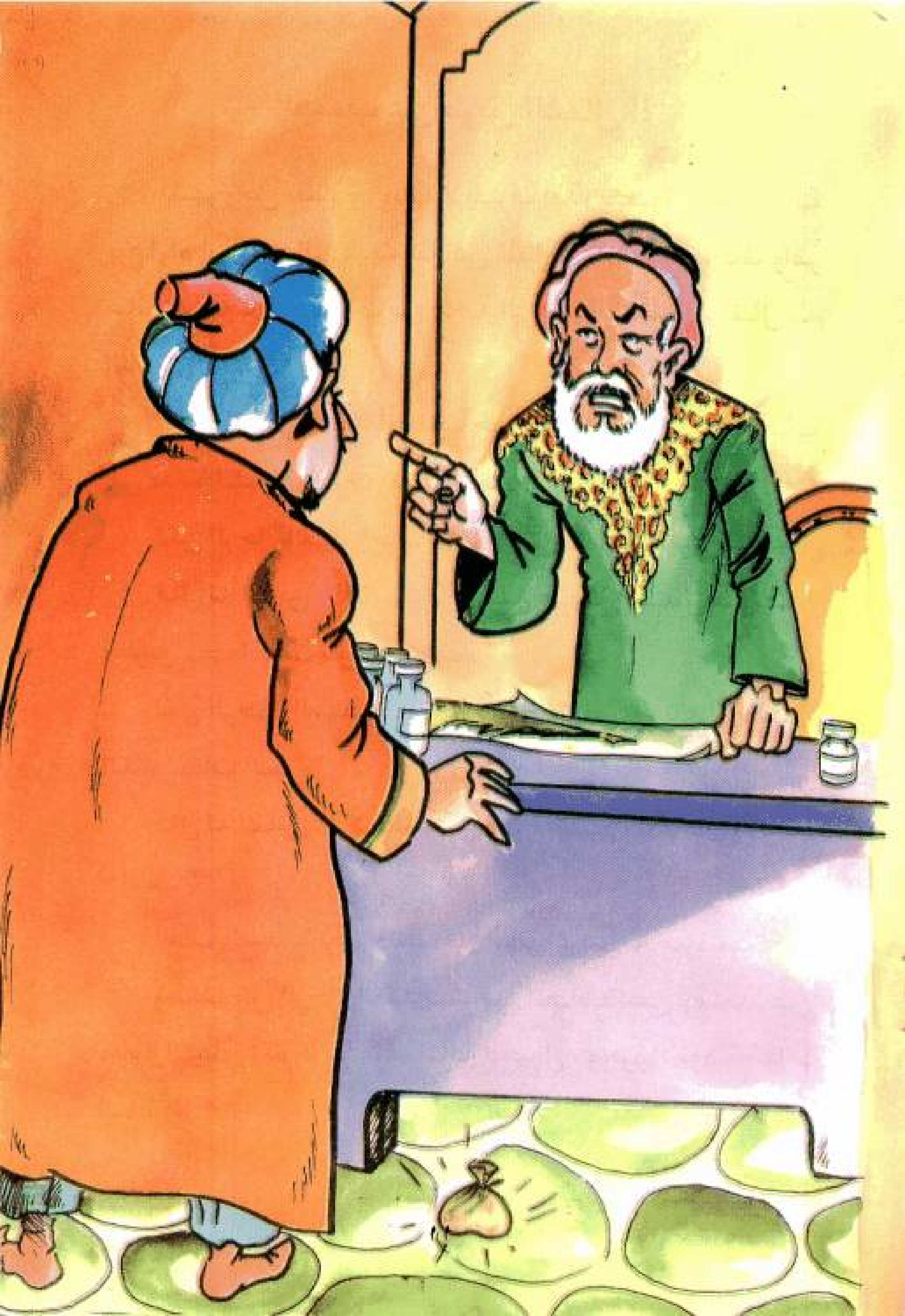
ذهبَ رجلٌ من أهلِ خراسان إلى " وصيف الصائى " ، وكانَ معروفًا عنه أنه يُعالِجُ العيونَ ، للكشفِ على عينِهِ . وعندما نظرَ " وصيف " إلى عينِ الرجلِ ، طلبَ منه مائةَ درهمٍ ليعالجَها .

وأخرجَ الرجلُ من جيبِهِ ثمانينَ درهمًا ، وضعَها أمامَ وصيفٍ ، وحلفَ باللهِ أنه لا يملكُ غيرَها ، فوافقَ وصيف على علاجِهِ .

وعندما قامَ الرجلُ لإجراءِ العلاجِ ، وقعَ منه كيسٌ ملآنُ بالدراهمِ ، فارتبكَ الرجلُ ، ونظرَ إليه وصيف غاضبًا ، وقالَ :

" كيف تحلفُ باللهِ كذبًا وأنت ترجو رجوعَ بصرِكَ ؟! ألا تعلمُ أن الشفاءَ إنما يأتى من عندِ اللهِ ، والطبيبُ ليس إلا أداةً لا يملكُ من نتيجةِ العلاجِ إلا ما يشاءُ اللهُ ؟! "





الجنوب عن طريق الشمال !!

اشتهرَ رجلٌ بعنادِهِ ، وبأنه لا يعترفُ أبدًا بخطأ ارتكبَهُ . وذاتَ يومٍ أرادَ أن يسافرَ إلى مدينةٍ تقعُ فى شمالِ البلادِ ، لكنه أخطأ وأمرَ سائقَ عربتِهِ بالسيرِ فى طريقٍ يتَّجهُ إلى جنوبِ البلادِ ، فقالَ له الناسُ :

" أيها الرجلُ .. لقد أخطأتَ جهةَ السفرِ .. إذا أردْتَ الذهابَ إلى مدينةِ الشمالِ ، فارجعْ وامشِ شمالاً . "

لكنَّ الرجلَ العنيدَ أجابَ : " لا يُهِمُّنى ذلك ، فخيولى سريعةٌ . "

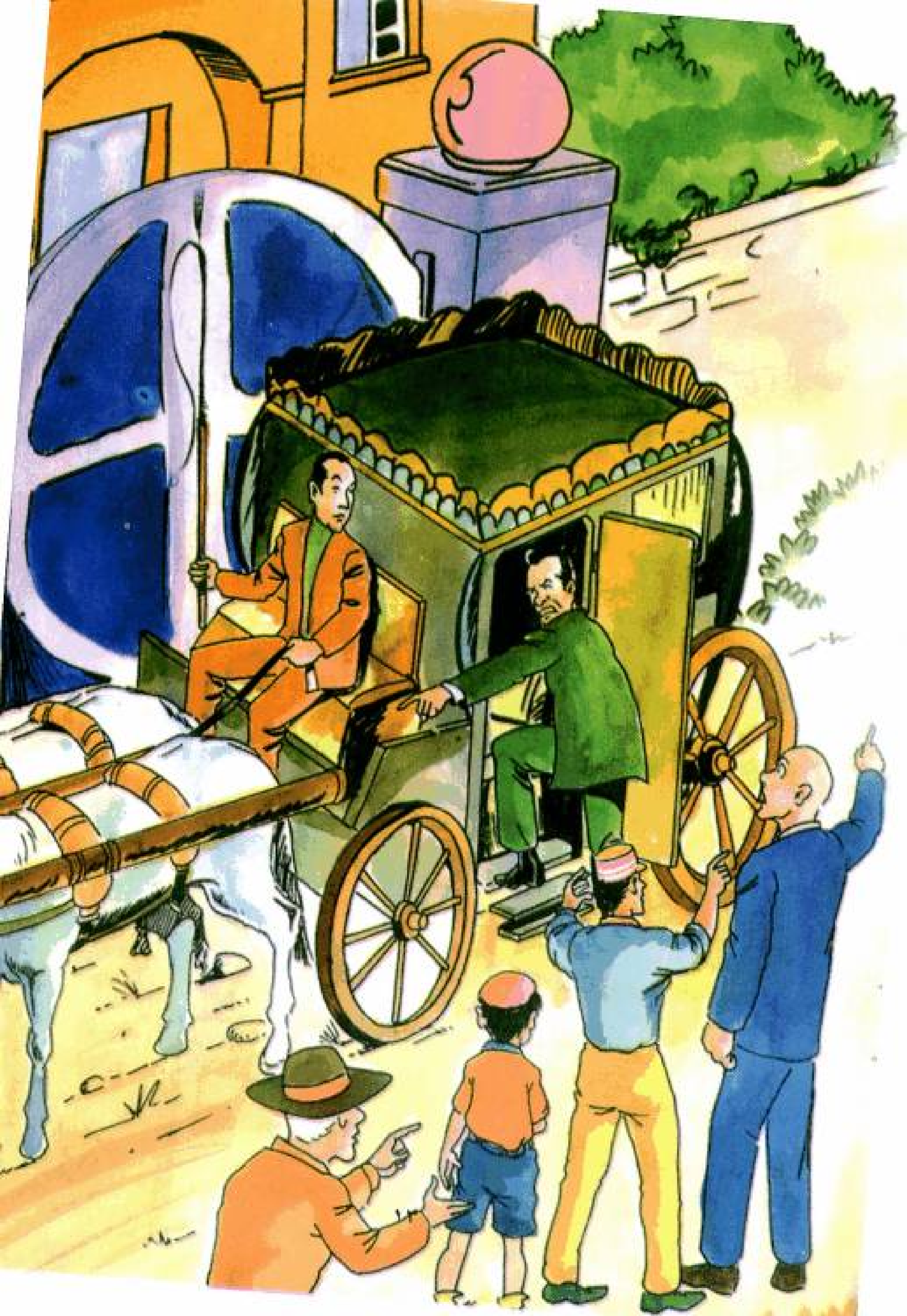
قالَ له الناسُ : " لا يمكنُ أن تبلغَ مدينةَ الشمالِ من هذا الطريقِ ، مهما كانَتْ سرعةُ خيولِكَ . "

لكنَّ الرجلَ العنيدَ أجابَ : " لا تشغلوا أنفسَكم بهذا ، فعندى الكثيرُ لنفقاتِ السفرِ . "

قالَ له الناسُ : " لا فائدةَ من كثرةِ النقودِ ، إذا كانَ الاتجاهُ خاطئًا . "

أجابَ العنيدُ : " رغم ذلك ، فإن سائقَ عربتى له خبرةٌ ممتازةٌ . "

وهكذا ظلَّ الرجلُ العنيدُ يسيرُ فى اتجاهٍ عكسىٍّ ، مُبتعِدًا عن مدينةِ الشمالِ أكثرَ فأكثرَ ، رغم سرعةِ الخيولِ ، ووفرةِ النقودِ ، وكفاءةِ السائقِ !!



الصورة التى كشفت السر

ذاتَ شتاءٍ ، فى أحدِ البلادِ الباردةِ ، غطَّى الثلجُ وجهَ الأرضِ ، ووجدَتِ الحيواناتُ البريةُ صعوبةً شديدةً فى أن تجدَ ما تأكلُهُ .

وجلسَ صيَّادٌ عجوزٌ يحكى لمصوِّرٍ صحفىٍّ خبرًا عن بعضِ القوارضِ ، التى اعتادَتْ أن تسرقَ الطعمَ من أحدِ الفخاخِ التى ينصبُها لها ، من غيرِ أن تتركَ وراءَها أثرًا يدلُّ عليها .

قالَ الصيادُ : " كنتُ كلما ذهبتُ إلى ذلك الفخِّ ، وجدْتُ عصا ملقاةً عليه ، ولا أثرَ للطعمِ . "

فأرادَ المُصوِّرُ أن يكشفَ هذا السرَّ ، فوضعَ آلةَ تصويرٍ بين أغصانِ شجرةٍ قريبةٍ ، وأخفى أسلاكًا لالتقاطِ الصورةِ عندما ينطبقُ الفخُّ .

وعادَ بعد يومَيْنِ ، فوجدَ الطُّعْمَ قد سُرِقَ مرةً أخرى .

وأسرعَ المُصوِّرُ فى لهفةٍ إلى المنزلِ ليُحمِّضَ الفيلمَ ، فظهرَ فى الصورةِ حيوانٌ من حيواناتِ " الراكون " التى تُشبهُ النمسَ أو السنجابَ ، لكنها تأكلُ اللحمَ .. كانَ حيوانًا كبيرًا ، يقفُ مستندًا على رجلَيْهِ الخلفيتَيْنِ ، وينخسُ الفخَّ بعصا صغيرةٍ أمسكَها فى كفِّهِ اليسرى.

قالَ المُصوِّرُ : " لستُ أدرى أىُّ عقلٍ حكيمٍ أوحى إلى الراكون بهذه الطريقةِ الماكرةِ ، حتى ينطبقَ الفخُّ وهو بعيدٌ عنه ، ثم يأخذَ الطعمَ وهو آمنٌ . إلا أننى واثقٌ من أنه قد أصابَتْهُ من الفخاخِ كارثةٌ

شديدةٌ مرةً قبلَ ذلك ، جعلَتْهُ حَذِرًا حريصًا ، فقد ظهرَ واضحًا فى الصورةِ أنه قد فقدَ يدَهُ اليُمنَى !! "



لصوص لكن ظرفاء !!

تَسلَّقَ لصٌّ ، في إحدى الليالي ، سطحَ أحدِ المخازنِ الكبرى ، وفي نيتِهِ أن يدخلَ من فتحةٍ صغيرةٍ .

وعندما بلغَ السطحَ ، لاحظَ أن الفتحةَ أصغرُ من أن تسمحَ له بالدخولِ من خلالِها .

وفجأةً جاءَتْهُ فكرةٌ ، فخلعَ كلَّ ثيابِهِ وألقاها إلى الداخلِ من الفتحةِ ، مُصمِّمًا على اللحاقِ بها بعدَ لحظاتٍ .

مع هذا لم يتمكَّنْ من الانزلاقِ إلى الداخلِ من خلالِ الفتحةِ ، فاضطرَّ أن يستدعِيَ الشرطةَ لاستردادِ ثيابِهِ ، ودخلَ السجنَ بدلاً من دخولِ المخزنِ !!

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .

